.. وتطل فلسطين من المستقبل

الدكتور كلوفيس مقصود

ان الانجاز السياسي الكبير الذي حققته منظمة التحرير الفلسطينية من حيث انها تدخل القضية الفلسطينية مرة ثانية الى صميم المجتمع والوجدان الدوليين يضع الأمة العربية أمام خيار لا بد لها ان تقرر وجهة سيرها المستقبلية .

نحن لا نريد ان نعطي لهذا القرار التاريخي حجما أكبر مما هو في الواقع الا انه في كل الحالات يشكل مدخلا لاعادة النظر في القضية الفلسطينية من جذورها ويتيح للممثلين الشرعيين للشعب الفلسطيني ان يحاوروا العالم من أرضية صلبة وهي أرضية الوحدة الوطنية الفلسطينية ومن الموقع الاستراتيجي التاريخي الجديد الذي تمكنت الثورة الفلسطينية ان تقف عليه وهو رؤيا الثورة بأن الحوار الديبلوماسي — السياسي لا يكون ذا جدوى اذا لم ينبثق من ويتمم الحوار القتالي مع الكيان الصهيوني الجاثم والمتهيكل على ارض فلسطين .

ان الاهمية البالغة لكون الشعب الفلسطيني سوف يطل هذه المرة على العالم بشكل مباشر ويعلن لا عن حقوقه التاريخية والوطنية والشرعية في فلسطين فحسب ، بل عن حقوق هؤلاء اليهود داخل فلسطين وفي العالم ، هذه الحقوق التي قوضتها العقيدة الصهيونية والكيان الذي انبثق عنها من حيث ان الصهيونية عقيدة وكيانا ، سلخت اليهودي عن الانسان وأوجدت عنده حالة اللاانتماء ، وهكذا تكون اطلالة الثورة الفلسطينية على العالم بعد أيام منطوية على ما تختزنه الثورة من أهلية التمثيل لطاقات وامكانيات الشعب الفلسطيني ومن حقه في بلورتها وصيرورتها ، وما تختزنه من قدرة التصحيح داخل الانحراف والتشويه ، الذي أوجدته وتحاول تكريسه الصهيونية وكيانها الاسرائيلي في واقع اليهودية العالمية .

وهكذا فان الثورة الفلسطينية ككل ثورة أصيلة في التاريخ تؤدي الى استرجاع الحقوق الوطنية والمشروعة ، وتحرر محتجزي هذه الحقوق وخارقيها من النزعة اللاانسانية التي أودت بهم ان يتصوروا حقوقا من خلال نفي حقوق الغير .

وهنا أهمية القرار الذي يشكل تطويرا جذريا وفقهيا في القانون الدولي وفي العلاقات الدولية من حيث ان العالم في لحظة امتحان وجدانه أدرك ان الثورة الفلسطينية لم تعد في ظرفنا الراهن مجرد حركة تحرير وطنية فحسب بل انها نفذت الى صميم معضلة حضارية ارادت اسرائيل والصهيونية حجب بصيرة العالم عنها ، وهذه المعضلة هي ان اسرائيل حاولت اعادة الحياة للنظريات العرقية والطائفية ، والتي ترتكز على تأكيد اولوية او بالاحرى اطلاقية ما يفرّق الانسان عن الانسان ، فجاءت الثورة الفلسطينية تؤكد القيم الايجابية الشمولية التقدمية التحررية التي تؤكد ليس فقط أسبقية علاقة الانسان مع الانسان بل التزام الثورة للمنحى التفاؤلي في التاريخ — أولوية ما يجمع الانسان بالانسان .